مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (٣) العدد(٩)- مارس ٢٠٢٤م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: ٢٨١٢-١٤٥ x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: ٢٨١٢- ٥٤٢٨
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

دراسة حديثية تحليلية لحديث الرجل الذي أوصى بحرقه بعد موته

د. صباح ثابت الأمير محمد
أستاذ الحديث وعلومه المساعد – بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب بقنا-جامعة جنوب الوادي
sbahthabt@art.svu.edu.eg

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (٣) Issue (٩)- march٢٠٢٤ Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

دراسة تحليلية لحديث الرجل الذي أوصى بحرقه بعد موته

د. صباح ثابت الأمير محمد

أستاذ الحديث وعلومه المساعد – بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب – جامعة قنا

الملخص:

الحمد لله الذي أنار سبيل المؤمنين بالقرآن والسنة، وجعلهما لمن تمسك بهما جُنَة وأوصل بهما سالكهما إلى الجَنَّة، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة الله على الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن سلك نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أمـا بعــد؛؛؛

حظيت السنة النبوية بعناية فائقة من قِبل علماء الإسلام على مر العصور، فلم يكتفوا بمجرد نقل الأحاديث، وروايتها بل تجاوزوا ذلك إلى دراستها دراسة نقدية تحليلية تشمل الإسناد والمتن على حد سواء، والوقوف على معاني الحديث، وأبعاده واستخلاص دلالاته، والنظر في سياقه وألفاظه ومقاصده، وربطها بمقاصد الشريعة وأصول العقيدة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسلك هذا المسلك التحليلي بالوقوف على حديثٍ تضمن قضايا عقدية دقيقة، وهو حديث الرجل الذي أوصى بحرق جسده بعد موته، وتحليل مضامينه المتنية، إلى جانب دراسته الحديثية الإسنادية تأصيلاً وتطبيقاً.

يهدف البحث إلى بيان دلالات هذه القصة من الناحية العقدية والحديثية والفقهية، مع توضيح موقف هذا الرجل من توحيد الله، وتحليل أقوال العلماء في إيمانه وإثمه، وسبب مغفرة الله له رغم مابدر منه من ضعف في الاعتقاد.

وقد توصل البحث إلى أن هذا الرجل كان موحداً لله، لكنه وقع في نوع من الجهل بالله وصفاته، حيث ظن أن الله لا يقدر على جمعه بعد الحرق، وقد غفر الله له لصدق نيته وخوفه منه، وقد أكد العلماء أن الجهل قد يُعذر به صاحبه إذا كان ناتجًا عن ضعف علم لا عن عناد أو إصرار.

كما تناول البحث الجوانب الحديثية للروايات الواردة من حيث صحة الإسناد، واختلاف الروايات والجمع بينها.

وتطرق كذلك إلى الفوائد العقدية والتربوية المستفادة من الحديث، مثل أثر الخوف من الله، وعظمة مغفرته، وضرورة تعظيم صفات الله عزوجل.

An analytical study of the hadith of the man who recommended that he be burned after his death

***Dr. Sabah Thabet Al-Amir Muhammad**

Summary:

Praise be to God, who has illuminated the path of the believers with the Qur'an and Sunnah, making them a shield for those who adhere to them and leading those who follow them to Paradise. I send blessings and peace upon the one sent as a mercy to the worlds and God's proof for all creation, and upon his family and companions, and upon those who follow their path and tread in their footsteps until the Day of Judgment.

:As for what follows

The pure Sunnah has received the attention of its scholars in research and study, revealing hidden meanings in various aspects, whether related to the narrators or the texts

One of these aspects that the scholars of hadith have focused on studying is the analytical study of many of its narrations, revealing many of the hidden benefits within these narrations

Based on this aspect, God Almighty has honored me by allowing me to examine a narration

that requires an analytical study, through which hidden meanings may be revealed

This research examines and analyzes the story of the man who instructed his sons to cremate him after his death, then scatter half

of his ashes on land and the other half in the sea. This story is mentioned in several authentic narrations from the Prophet (peace and blessings be upon him), including those narrated by Bukhari and Muslim

The research aims to clarify the implications of this story from a doctrinal, hadith, and jurisprudential perspective, while clarifying this man's position on the Oneness of God. It also analyzes the scholars' statements regarding his faith and sin, and the reason for God's forgiveness despite his weak belief

The research concludes that this man believed in the Oneness of God, but he fell into a state of ignorance of God and His attributes, believing that God would not be able to reunite him after the cremation. God forgave him due to the sincerity of his intentions and his fear of Him. Scholars have emphasized that ignorance may be excused if it results from a lack of knowledge, rather than stubbornness or persistence

The research also addresses the hadith aspects of the narrations, in terms of the authenticity of the chain of transmission, the differences in the narrations, and the ways in which they can be reconciled. He also touched upon the doctrinal and educational benefits derived from the hadith, such as the effect of fearing God, the greatness of His forgiveness, and the necessity of glorifying the attributes of God Almighty

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنار سبيل المؤمنين بالقرآن والسنة، وجعلهما لمن تمسك بهما جُنَة وأوصل بهما سالكهما إلى الجَنَّة، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة الله على الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن سلك نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعـد ؛؛؛

حظيت السنة النبوية بعناية فائقة من قِبل علماء الإسلام على مر العصور، فلم يكتفوا بمجرد نقل الأحاديث، وروايتها بل تجاوزوا ذلك إلى دراستها دراسة نقدية تحليلية تشمل الإسناد والمتن على حد سواء، والوقوف على معاني الحديث، وأبعاده واستخلاص دلالاته، والنظر في سياقه وألفاظه ومقاصده، وربطها بمقاصد الشريعة وأصول العقيدة.

وقد أولى الأئمة المتقدمون جانب التحليل المتْني أهمية واضحة، ويظهر ذلك في تعليقاتهم على متون الأحاديث وتنبيهاتهم على ما قد يُوهم خلاف العقيدة أو يخالف الأصول الثابتة وتجلت هذه العناية في جهود الشراح والمحدثين الذين سعوا إلى تفسير الألفاظ وربط النصوص ببعضها، واستنباط المعاني الدقيقة منها، ولم تكن هذه الدراسات مجرد اجتهادات لغوية أو عقلية، بل كانت قائمة على منهجية علمية دقيقة، تستند إلى قواعد الرواية والدراية وتسهم في فهم النص النبوي فهم أعمق وأدق.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لِتَسلُك هذا المسلك التحليلي بالوقوف على حديثٍ تضمن قضايا عقدية دقيقة، وهو حديث الرجل الذي أوصى بحرق جسده بعد موته، وتحليل مضامينه المتنية، إلى جانب دراسته الحديثية الإسنادية، تأصيلاً وتطبيقاً.

ولما تضمنه من مضامين عقدية تتصل بمسائل الإيمان والبعث، فضلاً عن كونه حديثًا ورد من طرق متعددة في عدد من دواوين السنة المعتبرة وإن تعددت ألفاظه وطرقه، مما يدل على شيوعه وتداوله بين الرواة؛ جعله محل عناية من علماء العقيدة والحديث على حد سواء، مما حفزني إلى التوقف عنده ومحاولة دراسته دراسة حديثية تحليلة وفق منهجية علمية.

أهمية البحث والدراسات السابقة:

تبرز أهمية هذا البحث من جوانب عدة:

أولا: أن هذا الحديث يُعد من الأحاديث التي أثارت نقاشًا بين العلماء من جهة متنِه ومضمونه، حيث يتضمن صورة من صور ضعف اليقين أو الجهل بقدرة الله تعالى، ومع ذلك فقد غفر الله له، مما يفتح آفاقًا واسعة للتأمل في معاني الرحمة والمغفرة والتوبة.

ثانيا: أن تعدد الفاظه واختلاف بعض صيغ رواياته يفتح بابًا للتحليل ومقارنة الروايات من حيث الثبوت والمعنى.

أسباب اختيار البحث:

١) تعدد روايات الحديث واختلاف ألفاظه: حيثُ رُوي الحديث بأكثر من طريق، وجاء بألفاظ مختلفة، وكل رواية تُضيف بعدًا جديدًا للفهم؛ مما يُبرز الحاجة إلى جمع طرقه ودراستها دراسة حديثية تحليلية.

٢) اشتماله على مسألة عقدية دقيقة: وهي مسألة الإيمان بالبعث والنشور، ومدى تأثير الجهل بهذه العقيدة مع وجود الخوف الصادق من الله تعالى، وهو مما يجعل الحديث ميدانًا مهما لبحث مسائل الإيمان والتوبة والجهل وتأثيرها في الحكم على الشخص.

٣)الحديث يناقش قضايا تتعلق بالتوبة، ومعرفة الله تعالى، وحدود الشرك، والخوف من الله ، وقدرة الله على البعث ورحمته التي وسعت كل شيء مهما بلغت الذنوب.

٤) رغم ورود الحديث في كتب الشروح والعقيدة والفقه، إلا أنه لم يُفرد بدراسة مفصلة تجمع بين جمع الطرق وتحليل المتن، وبيان الفوائد العقدية والتربوية، مما يبرز إلى سد هذه الثغرة العلمية.

أهـــداف البحث:

- تحليل الحديث سنداً ومتناً؛ لمعرفة غريب الحديث ورواياته المختلفة، والوقوف على أهم الأحكام المستنبطة من الحديث.
- دراسة حالة الرجل الإيمانية من خلال سياق البحث وأقوال العلماء، وهل كان مؤمناً لكنه ضعيف اليقين، أم أن تصرفه كان شكاً في قدرة الله؟

- استخلاص الفوائد والعبر من قصة هذا الرجل، ومنها أن الإنسان قد يقع في أخطاء عقدية نتيجة الجهل، لكن ذلك لا يعني بالضرورة خروجه من الإسلام.
- يهدف البحث إلى بيان دلالات هذه القصة من الناحية العقدية والحديثية والفقهية، مع توضيح موقف هذا الرجل من توحيد الله، وتحليل أقوال العلماء في إيمانه وإثمه، وسبب مغفرة الله له رغم ما بدر منه من ضعف في الاعتقاد.

مشكلات البحث:

- كيف يمكن لرجل يخاف من عذاب الله إلى هذه الدرجة، أن يشك في قدرته على بعثه كما في رواية الطحاوي؟
- ما الضوابط التي يضعها العلماء للفصل بين الخطأ العقدي الذي يُغفر، والخطأ الذي يؤدي إلى الكفر؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذا البحث مَنجهيّ الاستقرائي والتحليلي:

١- **الاستقرائي:** بجمع كل الروايات الواردة لهذا الحديث من مصادر الحديث المعتمدة مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما، واستقراء أقوال الشراح والمفسرين والأئمة المعاصرين في شرح الحديث ودلالته العقدية.

٢- **المنهج التحليلي:** تحليل متن الحديث وشرح الغريب وتأويل العلماء لبعض الألفاظ الواردة في الأحاديث، والتي قد تحمل أكثر من معنى.

إجراءات البحث: في سبيل الوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا البحث اتبعت الإجراءات التالية في عملي في هذا البحث:

أولًا: تخريج الحديث:

أتبعتُ في التخريج الخطوات الآتية:

١- أبدأ بالتخريج من الصحيحين، فالعزو يُقدَم إليهما، أو إلى من رواه من بقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم من دواوين السنة إذا كان في التخريج فائدة سندية أو متنية.

٢- توثيق التخريج علميًا: يُذكر اسم الكتاب، والباب مع ذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث.

٣- الإشارة إلى الروايات الأخرى للحديث في كتب السنة، مع بيان الفروق في الألفاظ والمعاني، وتحليل دلالات الحديث وفق ما ورد في أصح المصادر الحديثية، مع التركيز على الروايات التي اهتم العلماء بالوقوف على شرحها وبيان معانيها.

ثانيًا: دراسة إسناد الحديث:

لم أُفرد ترجمة مفصلة لرواة الإسناد؛ وذلك لأن الرواية التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة واردة في صحيح البخاري، وقد اتفق العلماء على صحة مافيه، وعلى توثيق رجاله، إذ التزم البخاري ألا يخرج إلا عمن ثبتت عدالته وضبطه؛ ولذلك فإن رواية الحديث في الصحيح كافية في الدلالة على ثبوت سنده دون الحاجة إلى التوسع في الترجمة، ولم أُترجم إلا لرجال الحديث الذي تفرد به الطحاوي؛ لكون معناها مختلف عن بقية الروايات، وأشار إليها الشراح، فأردت التأكد من صحة إسناد الرواية.

ثالثًا: دراسة متن الحديث:

- تحليل الكلمات والألفاظ الغريبة، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب الغريب، ومعاجم اللغة وشروح الأئمة، مع الاعتناء بأثر الدراسة الحديثية في تفسير اللفظ، ومعرفة دلالته وأثره في الحكم.
- دراسة السياق العام للحديث، من خلال تحليل سياق الحديث في السنة النبوية وعلاقته بمفاهيم الخوف من الله والتوبة والمغفرة، والبحث في الروايات المختلفة للحديث لمعرفة أي زيادة أو تفصيل قد يؤثر في الفهم.
- تحليل القضايا العقدية في الحديث، كدراسة مفهوم الخوف والخشية من الله والفرق بينهما، ومناقشة مسألة الإيمان بالبعث.
- استخراج المسائل الفقهية من الحديث، كحكم تنفيذ الوصية التي تخالف الشرع، وحكم إحراق جثة الميت في الإسلام.

خـطـة البحـث

جاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أولًا: المقدمة، وتشتمل على الآتي:

-أهمية البحث والدراسات السابقة.

-أسباب اختيار البحث.

-أهداف البحث.

-مشكلات البحث.

-منهج الدراسة.

-إجراءات البحث.

ثانيًا: محتوى البحث:

المبحث الأول: الدراسة الحديثية (نص الحديث، وتخريجه ورواياته).

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه.

المطلب الثاني: روايات الحديث.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لأهم المسائل الواردة في الحديث.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الخشية والخوف والفرق بينهما.

المطلب الثاني: التعامل مع الجهل في العقيدة.

المطلب الثالث: حكم حرق الجسد بعد الموت.

المطلب الرابع: الاعتقاد بالبعث والقدرة الإلهية.

المطلب الخامس: أهم ما يرشد إليه الحديث.

ثم زيلته بخاتمة ذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، ثم ذكرت فهرسًا للمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية للبحث.

الله أسأل أن يجعل ما كتبت حجة لي لا علي، وأن ينفع به الكاتب والقارئ، إن ربي قريب مجيب، والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

المطلب الأول

نص الحديث وتخريجه

أخرجه البخاري في صحيحه بروايتين من طريقين

الطريق الأول: عن أبي سعيد الخدري: قال الإمام البخاري في صحيحه ح (٧٥٠٨):

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ– أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالَ: كَلِمَةً: يَعْنِي – أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، فَلَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ، قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ – أَوْ لَمْ يَبْتَئِزْ – عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ، فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي – أَوْ قَالَ: فَاسْحَكُونِي –، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُنْ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ، قَالَ اللَّهُ: أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، – أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ – قَالَ: فَمَا تَلاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا"، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: "فَمَا تَلاَفَاهُ غَيْرُهَا"، فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُثْمَانَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ: "أَذْرُونِي فِي البَحْرِ"، أَوْ كَمَا حَدَّثَ حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ:"لَمْ يَبْتَئِرْ"، وَقَالَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، وَقَالَ" لَمْ يَبْتَئِزْ" فَسَّرَهُ قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ "[1].

الطريق الثاني: عن أبي هريرة قال البخاري في صحيحه: روى بسنده عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ **فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ"[2].

---

[1] كتاب التوحيد – باب قوله تعالى" يريدون أن يبدلوا كلام الله" –ج٩ص١٤٦.

[2] كتاب الرقاق، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبة ج٤ص٢١٠٩– (٣٧٥٦)

تخريج الحديث

طريق أبي سعيد الخدري:

أخرجها مسلم في صحيحه: من طريق عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ، قال: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، **رَاشَهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا**، فَقَالَ لِأَوْلاده: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ[1].

وأخرجها من طريقه: **البيهقي في الأسماء والصفات،** باب قول الله . ﷻ ـ فظن أن لن يقدر عليه، **من طريق قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد به[2].**

الطبراني في الكبير عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد به[3] وأبو عوانة في مسنده، من طريق **عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد** به[4].

طريق أبي هريرة أخرجها مسلم أيضا في صحيحه: من طريق عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ؟ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هريرة عنه به بزيادة، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ[5]، **وأخرجها أيضا: ابن ماجه،** كتاب الزهد، باب ذكر التوبة من طريق عن الزهري عن حُميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة[6]، **ومالك في موطئه،** باب الجنائز، رقم **من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به[7].**

---

(1) كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- ج٤ص٢١١١ – ح(٢٧٥٧).

(2) ج٢/ ص ٤٩٣ ،ح (١٠٨٢).

(3) ج٦/ص٢٤٩ ،ح (٦١٢٢) .

(4) ج٢/ص٣١٤،ح (١٠٤٧) .

(5) في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ج٤ ص٢١٠٩-ح (٢٧٥٦)

(6) ج٢/ص١٤٢١، ح (٤٢٥٥).

(7) ج١/ص٢٤٠، ح (٥١).

وابن حبان في صحيحه، باب الخوف والتقوى، ذكر الخبر الدال على أن خوف الله ـ جلا وعلا ـ إذا غلب على المرء قد يرجى له النجاة يوم القيامة، **من طريق سعيد بن أبي صدقة عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة به**[١].

والطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عنه، عليه السلام ، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به[٢]، **والبزار في مسنده:**[٣] والطبراني في الأوسط، كلاهما من طريق **عقبة بن عامر** عن حذيفة به[٤].

المطلب الثاني

روايات الحديث

للحديث عدة روايات في الصحيحين وكتب السنة:

- **قوله" رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ، فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ"** وفي رواية أخرى لمسلم: "**أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ**"[٥] **وكذا عند ابن ماجه**، ومثله عند أحمد في مسنده[٦] وعند النسائي في الكبرى برواية[٧]:" **كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سَيِّئَ الظَّنِّ بِعَمَلِهِ**" وكذا عند الطحاوي، وفي رواية أخرى له:" **إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ**" [٨] وعند البيهقي في

---

[١] ج٢/ص٤١٩، ح (٦٥٠) .

[٢] ج٢/ص٣١،ح (٥٦٠).

[٣] ج٧/ص٢٧٠ح (٢٨٥٣)، من طريق رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ، وَأَبَا مَسْعُودٍ، حَدَّثَ أَحَدُهُمَا فَصَدَّقَهُ الْآخَرُ.

[٤] ج٤/ص٨١)،ح (٣٦٦٥).

[٥] كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- ج٤ص٢١١١ – ح(٢٧٥٧).

[٦] سنن ابن ماجه- كتاب ذكر التوبة- أبواب الزهد- ج٥ص٣٢٤- ح(٤٢٥٥)، وأحمد في مسنده- ج١٣ص٨٥- ح(٧٦٤٧).

[٧] كتاب الجنائز- باب أرواح المؤمنين- ج٢ص٤٨٤- ح (٢٢١٨).

[٨] شرح مشكل الآثار- ج٣ص٣١- ح(٥٥٨) ،ح(٥٦٠).

الأسماء والصفات: " **إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ سَلَفَ مِنَ النَّاسِ**" [1] **وعند الطبراني بزيادة:** " إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" كَانَ يَنْبِشُ الْقُبُورَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ:" إِذَا أَنَا مِتُّ فَحَرِّقُونِي"[2].

- **قوله:" آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا"، وفي مسلم:" رَاشَهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا"**، وفي رواية الطبراني: "**رغسه الله مالاً وولداً**"، وكذا عند البيهقي في الأسماء والصفات "[3].
- **قوله:" فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ**"، وكذا عند البيهقي في الأسماء والصفات، وفي زيادة عند مسلم:" لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ"[4].
- **قوله: "انظروا فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قَالَ:** فَاسْحَكُونِي **ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ** فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي فَفَعَلُوا"، وفي رواية أخرى للبخاري: **"إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ**، فَفَعَلُوا بِهِ"، وكذا عند البيهقي في الأسماء والصفات[5]، وعند مسلم :" فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ"، وكذا عند ابن ماجة **وأحمد، ومثله عن النسائي في الكبرى**[6]**، وفي رواية لمسلم:**" إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ،

---

[1] باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدر عليه- ج٢ص٤٩٢- ح (١٠٨٢).

[2] الطبراني في الكبير- ج١٠ص٢٠٣- ح (١٠٤٦٧)، والطبراني في الأوسط، -ج٤/٨١- ح(٣٦٦٥).

[3] صحيح مسلم- كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، ج٤ ص٢١٠٩- ح (٢٧٥٦)- الأسماء والصفات للبيهقي-باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدر عليه- ج٢ص٤٩٢- ح (١٠٨٢)، الطبراني في الكبير-ج١٠ص٢٠٣- ح (١٠٤٦٧).

[4] الأسماء والصفات للبيهقي-باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدر عليه- ج٢ص٤٩٢-ح(١٠٨٢) ومسلم في صحيحه- كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- ج٤ص٢١١١، ح(٢٧٥٧).

[5] البخاري في صحيحه- كتاب الرقاق- باب الخوف من الله- ج٨ص١٠١- ح (٦٤٨٠)، الأسماء والصفات للبيهقي-باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدر عليه- ج٢ص٤٩٢- ح (١٠٨٣)،

[6] كتاب التوبة- باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه- ج٤ص٢١١١ – ح(٢٧٥٧).

ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ"، وكذا عند مالك والطبراني في الكبير، والطحاوي في شرح مشكل الآثار[١] وفي رواية لأحمد: "فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ"، ومثله عند النسائي في الكبرى، وعند الطحاوي:" وعند البزار في مسنده:"إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، فَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، وَأَلْقُونِي فِيهِ حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلُصَتْ إِلَى عَظْمِي، وَامْتَحَشَتْهُ فَخُذُوهَا يَعْنِي الْعِظَامَ فَاجْعَلُوهَا أَوْ قَالَ: فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَذَرُوهُ فِي الْبَحْرِ"[٢]، **وعند البيهقي في الأسماء والصفات:**" ثم ذروني في ريح عاصف"[٣].

- **قوله: فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ"**، وعند مسلم:" وَإِنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي"، **وفي مشكل الآثار رواية فريدة ذكرها الطحاوي في معرض** شرحه للحديث: " فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ"[٤].

---

[١] سنن ابن ماجه- كتاب ذكر التوبة- أبواب الزهد- ج٥ص٣٢٤- ح(٤٢٥٥)، وأحمد في مسنده- ج١٣ص٨٥- ح(٧٦٤٧) ، والنسائي في الكبرى- كتاب الجنائز- باب أرواح المؤمنين- ج٨ص١٠١ - ح(٦٤٨٠).

[٢] أخرجه مالك في الموطأ- كتاب الجنائز- ج١ص٢٤٠-ح(٥١) الطحاوي في شرح مشكل الآثار، ج٢/ص٣١،ح(٥٦٠).

[٣] وأحمد في مسنده- ج١٣ص٨٥-ح (٧٦٤٧)، والنسائي في الكبرى- كتاب الجنائز- باب أرواح المؤمنين- ج٨ص١٠١ - ح(٦٤٨٠)، والبزار في مسنده- ج٧ص٢٧٠-ح (٢٨٥٣)

[٤]الأسماء والصفات للبيهقي-باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدرعليه- ج٢ص٤٩٢،ح(١٠٨٣).

[٥] شرح مشكل الآثار- ج٢ص٣٤- ح (٥٦١) **قال الطحاوي:** حَدَّثَنَا يُونُسُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وقال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ غُلَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ به، قال الطحاوي: فكانت معاني هذه الأحاديث كمعاني التي ذكرناها قبلها في هذا الباب، وقد روي هذا الحديث بألفاظ غير الألفاظ التي رويناه بها في هذا الباب.

- قوله:" فَقَالَ اللَّهُ: "كُنْ"، وكذا عند البيهقي في الأسماء والصفات، وفي الرواية الأخرى للبخاري "فَجَمَعَهُ اللَّهُ"، وعند مسلم:" فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ"، ومثله عند مالك[١]، وفي الرواية الأخرى لمسلم:" فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ" وكذا عند ابن ماجه، ومثله عند النسائي في الكبرى"[٣]، وأحمد في مسنده، وفي الرواية الأخرى لأحمد: "فَجَمَعَهُ اللَّهُ فِي يَدِهِ"، وفى الرواية الأخرى للنسائي: "فأمر الله الملائكة فتلقت روحه" [٤]، وعند البزار في مسنده" فجمعه الله"، وفي الطبراني: " فأمر الله عزو وجل به فجُمع"[٥].
- **قوله:" أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ"، مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ** "، وفي الرواية الأخرى للبخاري[٦]: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ" ، وكذا عند النسائي في الكبرى، ومثله عند البيهقي[٨]، وفي

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي–باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدرعليه– ج٢ص٤٩٢،ح(١٠٨٣) وأخرجه مالك في الموطأ– كتاب الجنائز– ج١ص٢٤٠–ح (٥١).

(٢) مسلم في صحيحه– كتاب التوبة– باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه– ج٤ص٢١١١ –ح (٢٧٥٧)، سنن ابن ماجه– كتاب ذكر التوبة– أبواب الزهد–ج٥ص٣٢٤–ح (٤٢٥٥)، والنسائي في الكبرى– كتاب الجنائز– باب أرواح المؤمنين– ج٨ص١٠١ – ح (٦٤٨٠)

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده– ج٣٨ص٢٨٩– ح(٢٣٢٥٣) ، والنسائي في الكبرى– ج٢ص٢٨٤– (٢٢١٨).

(٤) أخرجه البزار في مسنده– ج٧ص٢٤٤–ح (٢٨٢٢)، الطبراني في الكبير–ج١٠ص٢٠٣– ح (١٠٤٦٧).

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه– كتاب أحاديث الأنبياء– باب حديث الغار– ج٤ص١٧٦– ح (٣٧٤٨)

(٦) النسائي في الكبرى– ج٢ص٢٨٤– (٢٢١٨)، الأسماء والصفات للبيهقي–باب قول الله عز وجل فظن أن لن يقدرعليه– ج٢ص٤٩٢،ح (١٠٨٤)

رواية لمسلم:" لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ " وكذا عند ابن ماجة، وأحمد بن حنبل، والبزار والنسائي في الكبرى[١].

المبحث الثاني

دراسة تحليلية لأهم المسائل الواردة في الحديث

المطلب الأول

شرح غريب ألفاظ الحديث

١)"**رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ، أَوْ قَبْلَكُمْ**": **قال ابن حجر**: قيل إن هذا الرجل اسمه جهينة، وذكر البخاري حديثه تحت كتاب الأنبياء، **باب ما ذكر عن بني إسرائيل**، فبين أن هذا الرجل كان من بني إسرائيل، وقد صرح الطبراني في رواية له في المعجم الأوسط أنه كان من بني إسرائيل فيما رواه عن حذيفة "إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَنْبِشُ الْقُبُورَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَحَرِّقُونِي.[٢]

٢)"**راشه الله مالاً**": فِي رِوَايَة مُسلم: راشه الله، بالراء والشين الْمُعْجَمَة من الريش وَهُوَ المَال ، أَي وسع عَلَيْهِ وَكثر مَاله ، وعند الطبراني في الأوسط[٣]:**(رغسه الله)**، بِفَتْح الرَّاء والغين الْمُعْجَمَة وَالسِّين الْمُهْملَة ، أَي: أعطَاهُ الله، وَقيل: أَي أَكثر مَاله وَبَارك فِيهِ، وَهُوَ من الرغس وَهُوَ الْبركَة والنماء وَالْخَيْر، وَرجل مرغوس كثير المَال وَالْخَيْر، وَقيل: رغس كل شَيْء أَصله، فَكَأَنَّهُ جعل لَهُ أصلا من المَال ، ولم يُذكر في الروايات أن الرجل اكتسب المال من طريق غير مشروع ، بل النص وتفاسير العلماء له تقول :" أعطاه الله مالاً"، أي رزقه ، والأصل في رزق الله أنه حلال مالم يرد نص يُبين خلاف ذلك[٤].

---

[١] أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد- باب ذكر التوبة -ج٢ص١٤٢ -ح (٤٢٥٥) ، وأحمد في مسنده- ج٣٨ص٣٧٦- ح (٢٣٣٥٣)، والبزار في مسنده- ج٧ص٣٤٤، ح(٢٨٢٢) ، والنسائي في الكبرى – ج١٠ ص٣٩٧- ح (١١٨٢٥).

(٢) فتح الباري- ج١ص٣٣٦، أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٢) (١٦٩/٤).

[٣] (٦/ ٢٧٦)(٦٤٠٢).

[٤] عمدة القاري- (٦١/١٦)، شرح النووي – (٧٣/١٧) ، أعلام الحديث (١٥٧٣/٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٩/٢) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار- (٣٠٤/١).

٣) **"فأسرف على نفسه"**: أَيْ: أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي والذنوب، أي بالغ في المعاصي والسرف مجاوزة الحد، وأساء الظن بعمله، حتى رأى أنه لم يعمل خيراً قط كما جاء في رواية البخاري وغيره، أنه قال: "فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ" ، فمن العلماء من فسر ذلك؛ لأنه كان يسرق أكفان الموتى، فقد جاء في رواية حذيفة رضى الله عنه" أنه كان نباشاً للقبور"[١]، وقال ابن عبد البر والقرطبي: أي يسرق أكفان الموتى، وهذا فعل من الكبائر[٢].

٤) رواية" **أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ:** ما أثر هذا التقرير في الحكم؟ وفيه أنه استقر عند أولاده أنه كان من الأخيار فيما يظهر لهم، وهو من تمام القصة؛ لأنه استحق بذلك أن يُصدقوه ويَطيعوه، وقيل أن سؤاله هذا لأولاده؛ ليكون ذلك أدعى إلى تنفيذ أمره **فكأنه يقول:** ما دمتم تعرفون أني كنت لكم خير أب، فمن جزائي عليكم أن تفعلوا ما آمركم به[٣].

٥) **رواية "يبتئر"** قَالَ الْكِسَائِي: قَوْله: يبتئر خيراً، يَعْنِي: لم يقدم خيرا وقال الْأَصْمَعِي: نَحوا من ذَلِك، وابتأرته إِذا خبأته[٤]، وقال ابن منظور: أَي لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ خَبِيئَةَ خَيْرٍ وَلَمْ يَدَّخِرْ، وابْتَأَرَ الخيرَ وبَأَرَهُ : قَدَّمَهُ، وَقِيلَ في هذه القصة، أن سبب أمره لأبنائه بذلك أنه مسرف على نفسه، ولم يقدم خيراً، فقوله **"لم يبتئر خيراً عند الله"** معناه: لم يقدم عملا

---

[١] رواه البخاري في صحيحه بصيغة المرفوع عن حذيفة" رضى الله عنه"- كتاب أحاديث الأنبياء- باب ذكر عن بني إسرائيل- (١٦٩/٤) ح(٣٤٥٢)، قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، لِحُذَيْفَةَ: أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي اليَمِّ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ " قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ: **وَكَانَ نَبَّاشًا".**

[٢] التمهيد- (ج١٨/ ص٤٠)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة –ص١٧١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- (٦/ ٢٤٩٦).

[٣] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- (ج٢/ص٣٩٩).

(٤) غريب الحديث –لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم –ج١ص٤٦.

صالحاً والمقصود أنه لم يعمل خيراً يرجو به النجاة، وهذا يدل على اعترافه بالذنب وأثره عليه في الخوف من الله[١].

٦) قوله "فلَما حَضَرهُ الموتُ أوصى بنيه" ، فلماذا هذا الوقت خصيصاً؟

فلما حضره الموت: فيه تسمية الشيء بما قَرُبَ منه؛ لأن الذي حضره في تلك الحالة علامات الموت لا الموت نفسه فخاف تفريطه؛ لأنه اعتقد الإيمان ولكنه لم يأت من شرائعه بشيء فلما حضره[٢].

وهو من أشد اللحظات التي ينكشف فيها ضعف الإنسان وخوفه من لقاء الله في هذا الوقت يبلغ الخوف غايته[٣]، كما قال تعالى﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٤].فالرجل استحضر حياته، وعَلم أنه لم يعمل خيراً بل أسرف على نفسه من الذنوب والمعاصي.

٧) **فَأَحْرِقُونِي:** حرَّق الشَّيءَ: أشعل فيه النَّارَ وبالغ في ذلك"إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ"[٥].

٨) **فأسحقوني:** بمعنى الدق والطحن، وقال ابن منظور: سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُه سَحْقاً: دقَّه أَشَدَّ الدَّقِّ، وَقِيلَ: السَّحْق الدقُّ الرقيق وقال الأَزهري: سَحَقَت الريحُ الأَرض وسَهَكَتها إِذَا قَشَرَتْ وَجْهَ الأَرض بِشِدَّةِ هُبُوبِهَا، وسَحَقْت الشَّيْءَ فانْسَحَق إِذَا سَهَكْته[٦].

وقيل في سبب وصيته بذلك كما ذكر النووي: إنما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها لعصيانها وإسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم[٧].

---

(١) لسان العرب–(٣٧/٤)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري– ج٢ص٣٩٩، شرح النووي (٧٢/١٧).

(٢) المنتقى شرح الموطأ– ج٢ص٣٢.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة(٨٢/١٨).

(٤) سورة " ق" آية (١٩)

(٥) سورة البروج، آية (١٠).

(٦) مجمع بحار الأنوار(١٤٦/٣)، ولسان العرب(١٥٢/١٠).

(٧) شرح النووي– (٧٢/١٧).

٩) **مَوَاثِيقَهُمْ**: وَالْمَوْثِقُ وَالْمِيثَاقُ الْعَهْدُ وَجَمْعُ الْأَوَّلِ مَوَاثِقُ وَجَمْعُ الثَّانِي مَوَاثِيقُ وَرُبَّمَا قِيلَ مَيَاثِيقُ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ، ومنه قوله تعالى" الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ"(١) وأَخْذُ العهْدِ بمَعْنى الاستِحْلافِ ، والمقصود بالمواثيق التي وردت في الحديث فسرها ابن حجر فقال : **قوله فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُم** على ذلك وربي: هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل أن يكون حكاية الميثاق الذي أخذه أي قال لمن أوصاه قل وربي لأفعلن ذلك. قال ابن حجر: فيه مشروعية القسم على الأمر المؤكد تقوية وتأكيداً للسامع؛ حتى لا يرتاب في ذلك والمواثيق جمع ميثاق وهي: العهود، والأيمان المؤكدة على أن يفعلوا ما أمرهم به(٢).

١٠) **رواية: "فلما مات فُعِلَ به"**، وهنا يظهر نوع من الطاعة من الأولاد للآباء، طاعة متناهية، فتنفيذ هؤلاء الأبناء لوصية أبيهم هذا يُحمل على وجه من وجهين الأول أنه ربما لم يكن في شرعهم أن هذا لا يجوز والوجه الآخر أنه إذا كان ذلك في شرعهم فهؤلاء لم يكونوا على علم بذلك، ولذلك بادروا فنفّذوا وصية أبيهم(٣).

١١) **رواية "كُنْ فَإِذا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ" ورواية "فأمَرَ اللهُ الأرض فَقَال اجْمعِي مافيكِ فَفَعلتْ"** يريد أن كل واحد منهما أطاع أمر الله فجمع ما فيه من هذا الإنسان، ثم أحياه الله تعالى لأن التحريق والتذرية إنما وقعا على الجسد وهو الذي جمع وأعيد، وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد (٤).

١٢) **"ما تلافاه أن رَحِمَهُ"**: أي تداركه، و**"ما"** موصولة: أي الذي تداركه هو الرحمة، وتدل هذه الكلمة أن الله تعالى رَحِمَهُ دون إمهال، بل أسرع إليه برحمته، فغفر له (٥).

---

(١) الرعد، آية"٢٠".

(٢) تاج العروس، (٤٥٠/٢٦) المصباح المنير(٦٤٧/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة- (٢٣٩٩/٣) فتح الباري (٣١٥/١١)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري(٣٩٩/٢).

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري(٣٩٩/٢).

(٤) المنتقى شرح الموطأ- (٢/ ٣٢)ج٢ص٣٢، فتح الباري (٣١٥/١١).

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦٠٨٥/٩)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٣٩٩/٢).

المطلب الثاني
ماهية الخشية والخوف والفرق بينهما

إن خلق الخوف من الله تعالى وآثاره في تزكية الأخلاق والأعمال عظيم، كما أن دوام الخوف منه ﷻ ـ دليل على الإيمان والصدق، فالداعي إلى الخوف من الله هو معرفته ـ ﷻ ـ ومعرفة صفاته.

ويكون قدر قوة الخوف في نفس العبد بحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله سبحانه واستغنائه، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه، ولذلك قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

وما ورد في قيمة الخوف في الآيات والأخبار شيء كثير، ومنها هذا الحديث الذي هو محل الدراسة، فهذا الرجل رغم ذنوبه وتقصيره في الدنيا فإن إيمانه ظل حيا في قلبهِ بدليل اعترافه بذنوبه مع شدة خوفه من الله تعالى الذي لا يكون إلا لمؤمن، فأكرمه الله بالمغفرة، ومن خلال النظر في رأي العلماء نستطيع أن نطبق مقصد هذا الرجل من خشيته من الله، فعند سؤال الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن سبب أمره لبنيه بفعله هذا: " أن يحرقوه...ألخ، ففي بعض الروايات مَخَافَتُكَ"، عند البخاري وغيره، كما مر في البحث قال: وفي رواية: "مِنْ خَشْيَتِكَ"، ونحاول من خلال هذا المطلب تجلية المعاني الحقيقية لهذه المعاني ورأي العلماء فيها.

معنى الخشية من الله:

- **الخَشْيَةُ لغةً واصطلاحًا:**

الخشية لغة: تدل مادة (خشي)على: الخوف والذعر، والفعل: خَشِيَ يخشى وقال ابن منظور: وخَشَّاهُ بالأَمْر تَخْشِيَة أَي خَوَّفَه[2]، فهنا نجد كتب اللغة جعلت الخشية والخوف مترادفين[3].

---

(١) فاطر، آية (٢٨).

(٢) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل البصري–(٢٨٤/٤).

(٣) لسان العرب (٢٢٩/١٤).

وأيضًا جاء في كتب التعاريف اللغوية أن معنى **خشِي اللهَ:** أي: خافه بتعظيم ومهابة، وهابه واتّقاه[١].

قال الزبيدي في تاج العروس:" الخشية: خوف يشوبه تعظيم"[٢].

المعنى الاصطلاحي: الخشية[٣]، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه قال الله تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}[٤].

وقال الشيخ ابن عثيمين– رحمه الله–:" الخشية: خوف مبني على العلم بعظمة من يُخشي وكمال سلطانه"[٥].

وقيل[٦]: هي مرادفة للخوف، وقيل يغلب في الخشية اقترانها بالمحبة، قَالَ تَعَالَى فِي مَدْحِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}[٧]

وعرفها الأصفهاني بأنها:" خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم يخشى منه[٨]، ولذلك خص العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٩] .

<u>الخوف لغة واصطلاحاً:</u>

المعنى اللغوي للخوف: تدور مادة (خوف) حول الفزع، يقال: خاف يخاف خوفاً وخيفة ومخافة، ومنه التخويف والإخافة، والنعت منها خائف[١٠]

---

(١) المعجم الوسيط (٢٣٧/١).

(٢) تاج العروس (٤٥/١).

[٣] أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة– ص٣٢.

[٤] البقرة: ١٥٠"

(٥) شرح الأصول الثلاثة– ص٢١

[٦] مختصر معارج القبول– (١١٧/١).

[٧] المؤمنون "٥٧".

(٨) المفردات (ص٢٨٣).

(٩) فاطر آية"٢٨".

[١٠] مقاييس اللغة–(ج٢/ص٢٣٠)، والقاموس المحيط، ص٥١٢.

اصطلاحاً: قال التفتازاني[1] عن الخوف:" لم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء، ويتبين من هذه الإيضاحات أن الخوف شعور بالاضطراب وعدم الأمن نتيجة حدوث مكروه في الحال، أو توقع حدوثه في المستقبل، وضد الخوف الأمن، وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف[2].

و**قال ابن قدامة رحمه الله:** "اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه؛ بسبب توقع مكروه في الاستقبال" [3].

ويُلاحظ على تعريف التفتازاني أنه اقتصر على ذكر سبب الخوف، لا الخوف نفسه، أما تعريف ابن قدامة فهو الأقرب لاحتوائه على صفة من صفات الخائف(الشعور بالاضطراب) وأيضا سبب الخوف.

ومنهم من خصص فجعل الخشية والخوف حقًا لله فقط، فقال ابن القيم: وأما الخشية والمخافة فلا تصلح إلا لله وحده، قال تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[5]، فالخوف عبودية القلب فلا تصلح إلا لله وحده كالذل والمحبة والإنابة، والتوكل والرجاء وغيرها من عبودية القلب[6].

---

[1] هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: عالم بالعربية والبيان والمنطق وغير ذلك، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأخذ عن القطب والعضد، وانتفع الناس بتصانيفه. وأقام بسرخس، إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. قال ابن حجر: "انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم، من كتبه "حاشية" على الكشاف، في التفسير للزمخشري. قال في كشف الظنون: "وهي ملخصة من حاشية الطيبي مع زيادة تعقيد في العبارة ولم يتمها، وصل فيها إلى سورة الفتح، توفي **٧٩٣ هـ**، ينظر: معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر–عادل نويهض– (٢/٢٧٠).

(٢) التوقيف، المناوي– ص١٦١.

(٣) مختصر منهاج القاصدين –ص٣٠٢.

(٤) سورة المائدة: آية (٤٤).

(٥) آل عمران: آية (١٧٥).

(٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين(ص٢٩٢).

فعلى هذا تكون الخشية أخص من الخوف من ناحية الشيء الذي يُخاف منه؛ لأنه لابد أن يكون معظماً.

<u>والصلة بينهما</u>: أن الخشية أعلى من الخوف وأشد منه، وقيل:" الخشية تكون من عظمة المخشي، وإن كان الخاشى قوياً، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمراً يسيراً"[١].

ويمكننا تلخيص آراء هؤلاء العلماء كالتالي:

١) الخشية أخص من الخوف.

٢) الخشية تنتج عن معرفة المخوف وتعظيمه.

٣) الخشية أشد من الخوف.

<u>وجوب الخوف من الله وأهميته:</u>

الخوف من الله ـ سبحانه وتعالى ـ واجب من أهم الواجبات الشرعية، ومن أعظمها؛ لما يترتب عليه من الآثار المهمة.

وإن خشية الله تعالى من أجلِّ أعمال القلوب التي تقوم عليها العبادة، فهي من العبادات القلبية التي تُعين المؤمن على مراقبة الله في الخلوة كما أن الخشية في حال الغيبة عن الناس أعلى مراتب المراقبة لله، وكلما كان العبد أكثر علمًا ومعرفةً بالله ﷻ ، اشتدَّت خشيته من الله تعالى؛ قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٢] فمن آمَن بقدرة الله وقوته، وأنه شديد ذو انتقام، وأنه خلَق الجنة والنار، أورثه ذلك خوفًا وخشيةً منه، والاستعداد للقاء من يخافه ويخشاه، ويجازي الله أهل خشيته يوم القيامة برضاه عنهم ودخول جنته؛ قال تعالى ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٣][٤] .

---

(١) الكليات، للكفوي(ص٤٢٨).

(٢) فاطر: ٢٨.

(٣) البينة: آية" ٨".

(٤) انظر: أضواء البيان (٩ /٥٥)، وتفسير السعدي(ص ٦٨٨)، التحرير والتنوير (٣٠ /٧٧).

قال ابن الوزير: " أما الأمان فلا سبيل إليه، والخوف هو شعار الصالحين"[١].

<u>ووجوب الخوف دل عليه أدلة من القرآن والسنة، منها:</u>

الأمر بالخوف من الله ـ سبحانه وتعالى ـ: قال تعالى ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾[٢].

قال السعدي:" أمر الله بخشيته التي هي رأس كل خير، فمن لم يخش الله لم ينكفَ عن معصيته، ولم يمتثل لأمره" ذكر العذاب حتى يخاف العباد: قال تعالى: " لهم من فوقهم ظلل من النار" [٣].

قال ابن كثير:" يخوف الله به عباده" إنما يقص خبر هذا الكائن لا محالة ليخوَف به عباده، قال لينزجروا عن المحارم والآثام، وقوله تعالى ﴿**ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾[٤] أي: "اخشوا بأسي وسطوتي وعذابي ونقمتي"[٥] .

أما علاقة الرجل صاحب القصة هنا بربه ـ سبحانه وتعالى ـ كانت مبنية على الخشية من الله تعالى وعظمة المخشى منه ؛ وذلك لأنه لم يعمل خيراً قط كما ورد في الحديث محل الدراسة، ومن خلال تعريفات العلماء للخشية والخوف، وجدنا هذا المعنى انطبق على الرجل تماماً، وإن كانت الخشية أعم وأشد من الخوف ، وكان الرجل غير متوقع رحمة الله به بدليل طلبه من بنيه أن يحرقوه.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين(٦٢/٤).

(٢) المائدة ٤٤.

(٣) تفسير الكريم الرحمن (١٥٧/١).

(٤) الزمر: آية: "١٦".

(٥) تفسير ابن كثير(٦٣/٤).

المطلب الثالث

التعامل مع الجهل في العقيدة

وقد استنتج العلماء من فقه هذه القصة أن من " أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد، من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح لم يكن أسوأ حالاً من هذا الرجل، فيغفر الله خطأه أو يعذبه إن كان منه تفريط في اتباع الحق على قدر دينه، وأما تكفير شخص عُلِم إيمانه بمجرد الغلط في ذلك، فعظيم، وهذه الرحمة من الله ليست خاصة بذلك الرجل، بل كثير من المؤمنين.

- **مضمون الشبهة:**

قال ابن قتيبة: لقد عد قوم من الناس هذا الحديث من الحديث المشكل **(أي متعارض مع القرآن)** فظاهره أن الرجل كان شاكاً في قدرة الله؛ لأنه قال": **لئن قدر على ربي**" كما في رواية الطحاوي، والشك في قدرة الله كفر، ولا يغفر الله لكافر، وعلى هذا رد هؤلاء الحديث بدعوى تعارضه مع القرآن وثوابت الدين فقد قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[1] رامين من وراء ذلك إلى الطعن في السنة الثابتة الصحيحة، ويرون أن الرجل قد وقع في الكفر الصريح بشكِهِ في قدرة الله ـ ﷻ ـ على إعادة الأبدان وإن تفرقت [2].

والحق أن ما حدث في هذا الحديث من خلاف ليس في الأخذ به أو رده وإنما في طريقة فهمه فالحديث متواتر عن النبي ـ ﷺ ـ وقد رواه أصحاب الصحاح والمسانيد عن عدد كبير من الصحابة، فلا سبيل لرفضه أو رده، ولقد فهم هؤلاء أن الحديث متعارض مع آيات القرآن التي تقول بأن الكافر لا يغْفر له، بيد أن الحديث مشكل في لفظه فقط، أما معناه فيدل على أن الرجل في صنيعه هذا كان جاهلا بقدرة الله – ﷻ– ومع ذلك كان مؤمنا بالبعث والحساب، والثواب والعقاب، تدل على ذلك روايات الحديث، التي تم ذكرها

---

(١) سورة: فاطر، "٣٦".

(٢) تأويل مختلف الحديث(ص١٨٦). بتصرف.

في المطالب السابقة كما تم تخريج الحديث برواياته ومن خلال تخريج الحديث تبين صحته وأنه رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما بأسانيد صحيحة.

قال ابن عبد البر[1]: روى من حديث أبي رافع عن أبي هريرة في هذا الحديث أنه قال:" **لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ**"[2] وهذه اللفظة إن صحت رفعت الإشكال في إيمان الرجل

---

(١) التمهيد (٤٣/١٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده وتفرد به بهذا اللفظ (٤٠٨/١٣) ح (٨٠٤٠) فقال: فقال: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ،عَنِ الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ، فَلَمَّا احْتُضِرَ قَالَ لِأَهْلِهِ: انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ أَنْ يُحْرِقُوهُ حَتَّى يَدَعُوهُ حُمَمًا، ثُمَّ اطْحَنُوهُ، ثُمَّ اذْرُوهُ فِي يَوْمٍ رِيحٍ. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: أَيْ رَبِّ مِنْ مَخَافَتِكَ. قَالَ: فَغُفِرَ لَهُ بِهَا، وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ" **قال شعيب الأرناؤوط:** للحديث إسنادان: أولهما: عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أَبي رافع الصائغ، عن أَبي هريرة عن النبي ﷺ ، وهذا إسناد متصل صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد- (١٠/ ١٩٥) فقال: رواه كله أحمد، ورجال سند أبي هريرة رجال الصحيح، وقال أيضاً: "حديث أبي هريرة في الصحيح. غير قوله: إلا التوحيد".

<u>وبالرجوع إلى أقوال علماء الجرح والترجيح في رجال السند:</u>

١-أَبُو كَامِل الجحدري فُضَيْل بن الْحُسَيْن بن طَلْحَة أَبُو كَامِل الجحدري، روى عَنهُ البُخَارِيّ تَعْلِيقا وروى عَنهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وروى النَّسَائِيّ عَنهُ بِوَاسِطَة وَكَانَ ثِقَة مَشْهُورا قال أحمد بن حنبل: أبو كامل بصير بالحديث، وَتُوفِّي سنة سبع وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ. موسوعة أقوال الإمام أحمد-(١٥٧/٣) تاريخ الإسلام، (٩٠١/٥).

٢-حماد بن زيد بن درهم الأزدي: العلامة، الحافظ، الثبت، محدث الوقت، قال المزي: كان ضريرا، وكان يحفظ حديثه كله. سير أعلام النبلاء- (٤٥٧/٧)، تهذيب الكمال- (٧/ ٢٣٩).

٣-ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، قال ابن عدي: من تابعي أهل البصرة، وزهادهم ومحدثيهم وقد كتب عن الأئمة والثقات من الناس ، وأروى الناس عنه حماد بن سلمة: وما هو إلا ثقة صدوق وأحاديثه أحاديث صالحة مستقيمة وله حديث كثير، وهو من ثقات المسلمين. وكان محدثا من الثقات المأمونين، صحيح الحديث. الكامل في ضعفاء الرجال-(٣٠٨/٢)، تهذيب الكمال- (٣٤٢/٤).

٤-نفيع، أبو رافع الصائغ المدني، نزيل البصرة، مولى ابنة عمر بن الخطاب، وقيل: مولى ليلى بنت العجماء محمد بن سعد: وكان ثقة، وقال العجلي: بصري، تابعي، ثقة من كبار التابعين. وقال أبو حاتم: ليس بن بأس. ينظر: طبقات ابن سعد- (١٢٢/٧) ، والثقات- للعجلي(ص٥٤)، الجرح والتعديل- (٨/ ٤٨٩).

٥-أبو هريرة ﷺ - صحابي جليل، وبالنظر إلى رجال الإسناد نجد أن رجال الإسناد كلهم ثقات، والأمر كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط، والهيثمي.

وإن لم تصح من جهة النقل، فهي صحيحة من جهة المعنى، والأصول كلها تعضدها والنظر يوجبها؛ لأنه محال غير جائز أن يغفر للذين يموتون وهم كفار؛ لأن الله ـ ﷻ ـ قد أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به لمن مات كافرًا ، وهذا مالا مدفع له، ولا خلاف فيه بين أهل القبلة، وفى هذا الأصل ما يدلك على أن قوله في هذا الحديث : لم يعمل حسنة قط، أو لم يعمل خيراً قط لم يعذبه إلا ماعدا التوحيد من الحسنات والخير وهذا سائغ في لسان العرب، جائز في لغتها أن يؤتى بلفظ الكل ويراد البعض، والدليل على أن الرجل كان مؤمناً قوله حين قيل له: لِم فعلتَ هذا؟ فقال: من خشيتك يارب، والخشية لا تكون إلا لمؤمن مصدق، بل ما تكاد تكون لمؤمن عالم؛ كما قال الله – ﷻ – :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

فالإشكال الوارد في الحديث، الذي على أساسه رد هؤلاء الحديث يزول إذا عرفنا أن الحديث يدل على أصلين عظيمين:

<u>الأصل الأول:</u> العذر بالجهل، فمن جهل صفة من صفات الله تعالى، فأنكرها أو شك فيها؛ فإنه لا يحكم بكفره لمجرد ذلك حتى تقام عليه الحجة، ولقد قرر علماء الإسلام أن الإنسان إذا أخطأ في بعض صفات الله جاهلاً فإنه لا يعد بهذا الخطأ كافرا، وخاصة أنه كان على التوحيد، كما ورد في إحدى روايات الحديث.

واستدلالاً بهذا الحديث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعذر الجاهل، ونقل اتفاق العلماء عليه، فقال:" هذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذُري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك"[2].

ويقول ابن قتيبة تعقيباً على قول الرجل" لئن مت فأحرقوني":" وهذا رجل مؤمن بالله، مقر به، خائف له، إلا أنه جهل صفة من صفاته، فظن أنه إذا أحرق وذري في الريح أنه يفوت الله تعالى، فغفر الله تعالى له بمعرفته ما بنيته، وبمخافته من عذابه جهلَه بهذه

---

(١) فاطر: ٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٢٣١).

الصفة من صفاته وقد يغلط في صفات الله تعالى، قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار، بل ترجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم"[١] .

ويقول أيضاً: "فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو شك، وأنه لا يبعثه، وكل هذين الاعتقادين كفر، يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه ووعده ووعيده، فخاف من عقابه، فغفر الله له بخشيته"[٢].

وقال ابن القيم: "وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل"[٣].

فهذا الحديث خرج عن محل النزاع فهو ليس في قضية التوحيد التي هي أصل الأصول.

المطلب الرابع
الاعتقاد بالبعث والقدرة الإلهية

رأى بعض العلماء أن أغلب الناس لا يعرف دليل البعث إلا من الشرع، ولا يعرفه من العقل، فالبعث عند هذا الصنف من الأمور السمعية النقلية لا الأمور العقلية، فلا تقوم الحجة عليه إلا بأن يطلع على السمعي القائل بذلك، أما إذا جهل السمعي وأنكره بناء على جهله، فلا تقوم عليه حجة.

وهذا الرجل ما كان عالما بدلائل البعث الشرعية، ولم يعرفه بعقله؛ فشك فيه جاهلا، فكان معذورًا، ومثل هذا من شك في بعض أحوال الآخرة، وأهوال القيامة، وصفات الجنة والنار؛ لأنه لم يعرف دليلها النقلي، فمن شك في عدد أبواب النار – أعاذنا الله منها –؛ لأنه لم يعلم الآية التي ذكرت عددها، أو شك في الصراط وفي صفته لم يكفر، ولا خلاف في ذلك[٤].

---

(١) تأويل مختلف الحديث(ص١٨٦).

(٢) المصدر السابق(٣/٢٣١)

(٣) طريق الهجرتين(ص٦١١).

(٤) مشكلات الأحاديث النبوية، عبد الله القصيمي (ص١٣).

وقال الخطابي:" وقد يسأل عن هذا فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث، والقدرة على إحيائه وإنشاره؟! فيقال: إنه ليس بمنكر للبعث إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا فعل به هذا الصنيع ترك فلم ينشر ولم يعذب ألا تراه يقول: فجمعه فقال: لم فعلت ذلك؟ فقال: من خشيتك فقد تبين أنه رجل مؤمن بالله، فعل ما فعل من خشية الله إذا بعثه إلا أنه جهل، فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه"(١).

وقال ابن قتيبة:"هذا رجل مؤمن بالله، مقر به، خائف له، إلا أنه جهل صفة من صفاته، فظن أنه إذا أحرق، وذري به في الريح، أن يفوت الله تعالى، فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه، وبمخافته من عذابه – جهله بهذه الصفة من صفاته، وقد يغلط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار، بل ترجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم"(٢).

وقال ابن عبد البر: "إن هذا الرجل قد شك في قدرة الله تعالى على جمعه بعد تحريقه وطحنه وتفرق أجزائه، كما شك في إحيائه وبعثه بعد ذلك، لكنه كان جاهلا، ومن جهل صفة من صفات الله تعالى وآمن بسائر صفاته وعرفها لم يكن – بجهله بعض صفات الله – كافرا، قالوا: إنما الكافر من عاند الحق لا من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء ومن سلك سبيلهم من المتأخرين"(٣).

قال الحافظ ابن حجر: "وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه حتى ذهب **بعقله،** ما يقول ولم يقل قاصداً لحقيقة معناه بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه"(٤).

<u>هذا التفسير فيه ضعف ظاهر من وجهين:</u>

<u>الأول:</u> أنه لو كان غير مدرك ولا عاقل لما يقول لفهم أولاده ذلك ولما نفذوا هذه الوصية.

---

(١) أعلام الحديث (١٥٦٥/٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث– (ص١٨٦).

(٣) التمهيد(٤٢/١٨).

(٤) فتح الباري (٦/ ٥٢٣).

الثاني: أن هذا الحديث يذكر لبيان سعة رحمة الله ـ ﷻ ـ حيث غفر لهذا الرجل رغم هذا الجهل الكبير، فلو كانت المغفرة لرجل أخطأ في كلام قاله دون شعور منه ولا إدراك لما يقول لما كان للمغفرة في هذه الحالة مزية، ولصار في حكم من سقط عنه التكليف، وحينئذ لا يعتبر قد ارتكب خطأ، ولذلك من فقه الإمام الزهري أنه لما روى هذا الحديث الذي تتبين فيه سعة رحمة الله وفضله، روى بعده حديث المرأة التي دخلت النار لهرة حبستها[1] (حديث من أحاديث الخوف والوعيد) **ثم قال(أي الزهري):**"ذلك لئلا يتكل رجل، ولا ييأس رجل".[2]

قال النووي: (معناه أن ابن شهاب لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء[3].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكلام بقوله: "وكثير من الناس قد ينشأ في الأمكنة والأزمنة التي يُدرس فيها كثير من علوم النبوات، حتى لا يبقى من يبلغ ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة، فلا يعلم كثيرًا مما يبعث الله به رسوله، ولا يكون هناك من يبلغه ذلك، ومثل هذا لا يكفر، ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان، وكان حديث العهد بالإسلام فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة، فإنه لا يحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول"[4].

يمكننا أن نستخلص أمرين مهمين وبعد استعراض أقوال العلماء لمقصود الرجل " لئن قدر الله.. ".

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ" كتاب المساقاه– باب فضل سقي الماء–(١١٢/٣)– ح(٢٣٦٥).

(٢) انظر: مسلم بشرح النووي (٧٢/١٧)

(٣) المرجع السابق.

(٤) مجموع الفتاوى (٤٠٧/١).

الأول: إن الرجل كان مقراً بالقدرة لا نافياً لها فقد جاء في بعض الروايات أنه قال، وإن الله يقدر على أن يعذبنى".

وقد شرح الإمام النووي هذه الرواية قائلاً: إن الله قادر على إن يعذبنى إن دفنتموني بهيئتى، أما لو حرقتموني وسحقتموني وذرتموني فى البر والبحر فلا يقدر علي، ويكون جوابه كما سبق وبهذا تجتمع الروايات والله أعلم(١).

الثاني: أن هذا الرجل معه أصل الإيمان وهذا واضح في الحديث، وهكذا فهم الأئمة، انظر إلى قول شيخ الإسلام في النص السابق: ".... فلما كان مؤمناً بالله في الجملة، ومؤمناً باليوم الآخر في الجملة، وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت، وقد عمل صالحاً – وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه – غفر الله له بما كان فيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح"، وقول الخطابي: ...." وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله"، وقول ابن حزم: "... وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله "(٢).

المطلب الخامس
حكم حرق الجسد والتعذيب بالنار

إن الله ـ ﷻ ـ أعد النار لتعذيب العصاة من عباده في الآخرة؛ لذا لم يعذبهم بها في الدنيا، وقد علمنا الله أنه عذب الأمم بالغرق، والرياح، والرجم، وبالصواعق، وبالخسف، وبالجوع، وبالنقص من الثمرات، ولم يبعث عليهم ناراً، كما بعث عليهم ماءً وريحا وحجارة، وإنما جعلها من عقاب الآخرة وعذاب العقبى"(٣).

أما عقوبة التحريق بالنار قد ثبت النهي عنها؛ فالتعذيب بالنار من الأمور، التي تأباها الفطرة الإنسانية، ولهذا حرم الإسلام التعذيب بالنار في الدنيا، حتى ولو كان هذا التعذيب لحيوان بهيم، أو لحشرة مؤذية، أو لعدو غاشم: وقد قسم العلماء تحريم التحريق بالنار إلى صور:

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٠٧/١).

(٣) الحيوان (٤٦٤/٤).

<u>الصورة الأولى: حكم حرق العدو بالنار</u>:أكثر العلماء على كراهة التحريق بالنار للعدو، ومنهم من أجاز ذلك، **فاختلف العلماء في هذه القضية على قولين:**

<u>أولهما</u>: أن حرق العدو بالنار جائز، وأجازه أبو حنيفة والشافعي، والثوري، والأوزاعي[١] **واستدلوا على ذلك بما يلي:**

١. عموم قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُم﴾[٢] فلم يستثنَ قتلا في الآية. ما أخرجه أبي داود في سننه ، والبخاري مختصراً في صحيحه: عن عِكرِمَةَ أن علياً أحرقَ ناساً ارتدُّوا عن الإسلام، فبَلغَ ذلك ابنَ عباس، فقال: لم أكن لأُحْرِقَهُم بالنَّار، إنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال: "لا تُعذِّبوا بعذاب الله" وكنت قاتِلَهم بقول رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فإن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ بدَّل دينَه فاقتلوه"، فبلغَ ذلك عليّاً، فقال: وَيْحَ ابنِ عباسٍ"[٣].

٢. **قال ابن بطال:** أن نهيه عن التعذيب بعذاب الله ليس على معنى التحريم، وإنما هو على سبيل التواضع لله، أن لا يتشبه بغضبه في تعذيب الخلق؛ إذ القتل يأتي على ما يأتي عليه الإحراق، وفعل الصحابة المذكور خير شاهد على ذلك [٤].

٣. **قال عبد الكريم بن محمد الرافعي:**" إن المقصود من مشروعية الجهاد مع الكفار قتالهم بأي وسيلة لتكون كلمة الله هي العليا، ولا شك أن التحريق والتغريق مما يُحقق المقصود فيكون جائزا"[٥].

---

(١) المبسوط للسرخسي (١٥٣/٢٦)، الأم للشافعي (١٦٧/٤، ٢٦٣).

(٢) النساء: آية٩١.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير– باب لا يعذب بعذاب الله،ح **(٣٠١٧)** (٦١/٤).

(٥) شرح صحيح البخاري، لابن بطال(١٧٢/٥).

(٦) شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير(١١٥/١١).

الرد على أدلة هذا الفريق:

السبب الأول: قال الحازمي: قالوا: واستعجاب على -ﷺ - من كلام ابن عباس: يدل على أنه لم يكن قد بلغه النسخ، **وحيث** بلغه قال به، ولولا ذلك لأنكر على ابن عباس قوله" [١]

السبب الثاني: لعله نسي حديث النهي ولم يتذكره، والناسي معذور غير آثم، ولهذا نظائر في سير الصحابة أن بعضهم قد ينسى حديثا فيذكِّره الآخر، فقال محمد بن علي بن آدم الإثيوبي:" ويحتمل أن يكون قالها – أي قول علي (ويح ابن عباس) رضًا بما قال، وأنه حفظ ما نسيه "[٢].

السبب الثالث: لعله كان يتأول أن النهي لمجرد الكراهة وليس للتحريم، كما اختار ذلك بعض أهل العلم قال الزرقاني– رحمه الله تعالى : فقال علي -ﷺ- :(ويح أم ابن عباس) وهو محتمل أنه لم يرضَ اعتراضه عليه، ورأى أن النهي للتنزيه؛ لأن عليا كان يرى جواز التحريق، وكذا خالد بن الوليد وغيرهما تشديدًا على الكفار، ومبالغة في النكاية "[٣].

وقد رد النووي على بعض القائلين بمشروعية التحريق فقال:

فان قيل: لو لم يجز التحريق لماهم به – أي النبي ﷺ – قلنا: لعله هم به بالاجتهاد ثم نزل وحي بالمنع منه أو تغير الاجتهاد، بل إن بعض الشافعية نص على أن التعذيب بالنار من الكبائر كما قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٤].

الفريق الثاني ذهبوا إلى: أن إحراق كل ذي روح حرام، وهذا مذهب ابن عباس، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، وهو مذهب أكثر العلماء.

قال الحافظ ابن حجر.: "وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم"[٥].

---

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار(ص ١٩٤)

(٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣٨٥/٣١).

(٣) شرح الموطأ (١٩٣/٣).

(٤) المجموع شرح المهذب (١٩٢/٤).

(٥) فتح الباري (١٥٠/٦).

وقال ابن قدامة: " وإذا حورب العدو لم يُحَرق بالنار" أما العدو إذا قدر عليه، فلا يجوز تحريقه بالنار، بغير خلاف نعلمه، وقد كان أبو بكر الصديق - ﷺ - يأمر بتحريق أهل الردة بالنار، وفعل خلاف ذلك خالد بن الوليد، فأما اليوم فلا أعلم فيه بين الناس خلافاً[1].

وقال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء:" ولا يجوز أن يحرق بالنار حياً أو ميتاً لقوله صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ "[2].

واستدلوا على ماذهبوا إليه بما يلي:

١. ما أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ فَقَالَ:" إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الخُرُوجَ: "إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلاَنًا وَفُلاَنًا، وَإِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا"[3] .

٢. ما أخرجه مسلم في صحيحه عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"[4].

---

(١) المغني (٩/٢٣٠).

(٢) الأحكام السلطانية (ص٥٠)، وماذكره جزء من حديث طويل ذكر بطوله في الأدلة وتم تخريجه هامش (٣) في نفس الصفحة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب (الجهاد والسير)، باب: لا يعذب بعذاب الله (٤/٦١) برقم(٣٠١٥)، وأبي داود في سننه – كتاب الحدود– باب الحكم فيمن أرتد، (٦/٤٠٧) رقم(٤٣٥١) ، والترمذي في سننه– أبواب الحدود– باب ماجاء في المرتد (٤/٥٩)، برقم(١٤٥٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم– كتاب– الصيد والذبائح – باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، رقم(١٩٥٥) (٣/١٥٤٨)، وأبي داود في سننه، كتاب الضحايا، باب في النهي أن تصبر البهائم، رقم(٢٨١٥) (٣/١٠٠) من طريق شداد ابن أوس عنه به.

قال ابن حجر: فيه رحمة الله لعباده حتى في حال القتل فأمر بالقتل وأمر بالرفق فيه ويؤخذ منه قهره لجميع عباده؛ لأنه لم يترك لأحد التصرف في شيء إلا وقد حد له فيه كيفية[١].

قال النووي[٢]: أنه ليس المراد بإحسان القتلة سلوك الأسهل في القتل، بل المراد بإحسان القتلة موافقة الشريعة، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً﴾[٣].

وترجم البيهقي في السنن الكبرى للأحاديث الواردة في النهي عن التحريق بقوله: "باب المنع من إحراق المشركين بالنار"، ثم بين البيهقي أن مذهب الشافعي هو إباحة تحريق الكفار في حالة امتناعهم ومنعه في حالة أسرهم، فقال في معرض حديثه عن حكم التحريق[٤].

قال شارح المجتبى: يُحمل عَلَى عمومه فِي كلّ شيء، منْ التذكية، والقصاص، والحدود، وغيرها ولا يقصد التعذيب[٥].

<u>الصورة الثالثة: حكم الوصية بحرق جثث الموتى:</u>

حرق جثث الموتى عمل غير جائز شرعًا، وهو من عمل الوثنيين، والسنة أن الميت المسلم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في المقبرة العامة للمسلمين؛ لأن حرمة المسلم ميتا كحرمته حيًا، ولا يجوز حرق الموتى، وهو من شعائر بعض الملل الكافرة، وفيه امتهان للميت، مع الاعتقاد الفاسد.

فالوصية بحرق الجسد لا تجوز في الإسلام، وذلك لعدة أسباب شرعية مستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الفقهاء:

---

(١) فتح الباري(٩/٦٤٦).

(٢) المجموع شرح المهذب(٤/١٩٢).

(٣) المائدة: الآية "٥٠".

(٤) السنن الكبرى (٩/١٢٢).

(٥) شرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى"- (٣٣/٣٦٨).

أولاً: ملكية الجسد في الإسلام:

الجسد ليس ملكاً للإنسان ليتصرف فيه كيف يشاء، بل هو أمانة من الله سبحانه وتعالى، والإنسان مأمور بالمحافظة عليه في حياته وبعد موته، قال تعالى:﴿ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]

كما أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الذي خلق الإنسان، وهو الذي يأمر بكيفية التعامل مع جسده بعد الموت، وليس للإنسان الحق في تقرير مصيره خلافاً لما شرعه الله تعالى، فقد ورد في السنة النبوية أحاديث تدل على ذلك، وفيها تحريم الانتحار وإيذاء الجسد؛ فإنه ليس ملكاً للإنسان ولا يجوز له أن يتصرف فيه بإزهاق روحه وإلحاق الضرر به بأي وسيلة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"[2].

وقد ترجم النووي له" باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وبوب له الإمام مسلم تحت باب الإيمان؛ لأهميته بحسن إيمان المسلم[3].

---

(١) النساء: آية ٢٩.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه– كتاب– الطب –باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه – رقم (٥٧٧٨) – (١٣٩/٧)، ومسلم في صحيحه– كتاب– الإيمان– باب غلظ تحريم قتل الإنسان – رقم(٤٧) (١٠٣/١).

(٣) صحيح مسلم(١٠٣/١).

ثانياً: تكريم الله للإنسان حتى بعد موته:

الإسلام أمر بتكريم الإنسان حياً وميتاً، ومن صور هذا التكريم دفنه وفقاً للشريعة الإسلامية، وليس إحراقه كما تفعل بعض الثقافات غير الإسلامية، قال الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[١]

قال:" كَسْرُ عَظمِ الميّتِ ككَسرِهِ حيّاً"[٢] قال:" وقد ثبت أن النبيﷺ كان عظم الميت لا حياة فيه وله حرمة، فكان كاسره في انتهاك حرمته ككاسر عظم الحي في انتهاك حرمته ولم يكن ذلك الكسر إخراج الحياة منه حتى عاد بها مواتا، كما يكون في كسر عظم الحي كذلك فانتفى السبب الذي يوجب في كسر عظم الحي ما يوجب من قصاص ومن دية.[٣]

قال الكاساني:"وأما كيفية الدفن فأن يُحفر له حفرة تمنعه من السباع ودفن فيها؛لأن النبيﷺ دفن كذلك، ولأن تركه على وجه الأرض يؤدي إلى هتك حرمته، وذلك غير جائز .[٤]

وقال ابن رشد: اتفق الفقهاء أن دفن الميت واجب؛ لأنه لو تُرك لآذى الناس، ولقوله تعالى:" ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ"[٥].

فدل ذلك أن الدفن هو الطريقة المشروعة للتعامل مع الجثة[٦].

---

(١) الإسراء، آية:"٧٠".

(٢) أخرجه: أبي داود في سننه- كتاب الجنائز- في الحفار يجد العظم – رقم(٣٢٠٧((١١٦/٥) من طريق هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ به ، وابن ماجه من طريق عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عنه به – كتاب الجنائز- باب النهي عن كسر عظام الميت- رقم(١٦١٦)(٥١٦/١)، وقد صحح هذا الحديث النووي في "خلاصة الأحكام" (١٠٣٥/٢)، وصححه كذلك ابن الملقن في "البدر المنير" (٦/ ٧٦٩)، وحسنه ابن القطان في "بيان الوهم والإيهام " (٤/ ٢١٢).

(٣) شرح مشكل الآثار(٣٠٩/٣).

(٤) بدائع الصنائع (٣٠٣/١).

(٥) عبس، آية" ٢١".

(٦) بداية المجتهد(٢٦٤/١).

ثالثاً: النهي عن المثلة والتشويه:

إحراق الجثث يعد نوعا من المثلة، وقد نهى النبي ـ ﷺ ـ عن المثلة حتى بالكفار فقد روي عنه ﷺ أنه "نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّهْبَى وَالمُثْلَةِ"(١).

والمثلة هي تمزيق البدن بعد الموت، أو قبل الموت، فإذا أصاب سهمك العدو ووقع ميتاً فلا تقل: هذا لا يكفيني، فتذهب إلى أنفه فتقطعه، وإلى اليد فتقطعها، وإلى الساق وغير ذلك من أطرافه وأعضائه، فتمثّل به تمثيلاً، فقد نهى الإسلام عن التمثيل بالكافر فضلاً عن المؤمن (٢).

فإن كان النهي عاماً في حق الأعداء في الحرب، فكيف بالمسلم الذي يجب تكريمه ودفنه وفق السنة؟

رابعاً: إجماع العلماء على حرمة إحراق الجثث:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على تحريم إحراق جثة الميت، ووجوب دفنه بالطريقة الشرعية.

أولاً: الحنفية: ذهب فقهاء الحنفية إلى تحريم حرق جثة الإنسان سواء كان مسلماً أو غير مسلم، واستدلوا على ذلك بوجوب دفن الميت وتكريمه وتحريم المثلة به.

فقال السرخسي:" لا يجوز إحراق جثة الميت؛ لأنه تعذيب له ، والنبي ـ ﷺ ـ نهى عن المثلة ، والمثلة تشمل التمثيل بالميت في حياته وبعد وفاته(٣).

ثانيًا: المالكية: يرى المالكية أن دفن الميت واجب، وأن إحراقه محرم؛ لأن فيه امتهاناً للجسد، وهو مخالف للسنة النبوية وإجماع الأمة.

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه: باب المظالم والغصب– باب النهبى بغير إذن صاحبه، (١٣٥/٣) ح (٢٤٧٤) .

(٢) دروس الشيخ حسن أبو الأشبال (١٠ /٨٥).

(٣) المبسوط (٦٢/٢).

قال الإمام الدسوقي:" إحراق الميت حرام؛ لما فيه من إهانة له، وقد ورد أن النبي - ﷺ - قال:" كسر عظم الميت ...ألخ، وهو نهي عن انتهاك حرمة الإنسان بعد موته، فحرق الجثة حرام شرعاً؛ لما فيه من إهانة وتعدٍ على حرمة الميت [١].

ثالثاً: الشافعية: قال النووي: " اتفق العلماء على أن السنة في حق الميت المسلم الدفن، وأن الإحراق لا يجوز"[٢]، وقال شمس الدين الرملي:" لا يجوز إحراق الميت ؛ لما فيه من المثلة والإهانة، ولو أوصى بذلك لم تنفذ وصيته"[٣].

وقال ابن حجر الهيتمي:" والميت محترم كالحال في حياته، فلا يجوز إحراقه؛ لأنه تعد على حرمته[٤].

رابعًا: الحنابلة: قال ابن قدامة: " ويجب دفن الميت؛ لأنه لو ترك لأنتن وأذى الناس لقوله تعالى:" ثم أماته.."، فدل على أن الإقبار مستحب، وهو إجماع المسلمين، ولو أوصى بأن يحرق لم تنفذ وصيته؛ لأنه ليس له ذلك[٥].

وقال الإمام المرداوي:" لا يجوز إحراق الميت، بل يجب دفنه تكريماً له، كما أمر الشرع، ولا عبرة بوصيته بالحرق"[٦].**وقال البهوتي:** لايجوز إحراق الميت؛ لأنه مثلة، والمثلة محرمة في حق المسلم والكافر "[٧]

وبذلك نجد الفقهاء قد أجمعوا على تحريم إحراق جثة الميت؛ لأنها تعد مثلة وإهانة للميت، كذلك لا يجوز تنفيذ وصية الميت بحرقه؛ لأنها وصية تخالف الأحكام الشرعية، فالدفن هو الطريقة المشروعة في الإسلام، وإهماله أو استبداله بالحرق غير جائز.

---

(١) حاشية الدسوقي (٤٢٥/١)

(٢) المجموع (٢٥٨/٥).

(٣) نهاية المحتاج (٣٢/٣).

(٤) تحفة المحتاج (٢٠٧/٣).

(٥) المغنى(٤٦٤/٢) .

(٦) الإنصاف المرداوي (٥٤٩/٢) .

(٧) كشاف القناع (١٤٣/٢)

المطلب السادس
أهم ما يرشد إليه

الفوائد المستنبطة للحديث:

١- أول ما نلحظ في هذا الحديث الشريف أنَّ هذا الرجل كان من أهل التوحيد، وإلا ما غفر الله له.

٢-هذا الحديث دل على أن العبد إذا أخلص العبادة لله ولم يبتغَ بها أحداً سواه وأخلص الخوف لله - **جل وعلا** - أورثه ذلك مغفرة الله تعالى، ورحمته، فعلى الإنسان ألاّ يخاف إلا ربه العلي الكبير، أما ما سواه فلا يخاف منه؛ لأنه لا يستطيع أن يضره إلا بإذن الله- ولا يقدر على نفعه إلا بما كتبه الله له فالفضل كله عائد إلى الله. تعالى[١].

٣-استدل به على أن خوف العبد من ذنبه ليس كراهية للقاء الله تعالى وهو استدلال واضح؛ لأن الخائف من ذنبه يطلب أن يكون مصيره إلى الدار الآخرة على وجه مرضٍ يقربه إلى الله تعالى، فكره حال نفسه التي هو عليها ولم يكره لقاء الله مطلقا بل أحب لقاءه على غير تلك الحال.

٤-في هذا الحديث فضيلة خوف الله تعالى وغلبتها على العبد، وأنها من مقامات الإيمان وأركان الإسلام وبها انتفع هذا المسرف وحصلت له المغفرة وفيه[٢].

---

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر-لناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م- (١/ ٢٢٦).

(٢) طرح التثريب (٢٦٨/٣).

الخـاتـمة

أهم النتائج:

الحمد لله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبين ورحمة الله للعالمينَ سيدنا محمدٍ النبيّ الأميّ الأمين، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،،،

فأحمد الله الذي سهل إتمام هذا البحث على هذا النحو، **وفى ختام هذا البحث ظهرت عدة نتائج يمكن إيجازها بما يلي:**

- مكانة السنة النبوية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وأنها وحي من عند الله ـ ﷻ ـ
- قد ورد هذا الحديث بأسانيد متعددة في كتب السنة، وكلها تدور في ذات الواقعة، مما يعزز من شهرة القصة وتعدد رواياتها عن عدد من الصحابة، وهو ما يُكسب الحديث قوة من جهة المتابعة والشواهد، وإن تفاوتت مراتب الأسانيد من حيث القوة والضعف.
- إن الرجل المذكور في الحديث لم يكن منكراً لقدرة الله جملة وتفصيلاً، وإنما شك في شمولها وإحاطتها جاهلاً، والعلماء على أن من جهل صفة من صفات الله، وآمن بسائر صفاته وعرفها لم يكن بجهله لهذه الصفة كافرًا.
- التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وتكفير الشخص المعين موقوف على أن تبلغه الحُجة، إلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يُكّفر.
- لقد دلت روايات الحديث على أن الرجل كان مؤمناً بالله موحداً له، خائفاً منه بدليل قول ﷺ في رواية أحمد في مسنده "**أن رجلا كان على التوحيد**"، وإنما أسرف على نفسه في المعاصي والذنوب، وأساء الظن بعمله، حتى رأى أنه لم يعمل خيراً قط ، فقد جاء في رواية حذيفة رضى الله عنه" أنه كان نباشاً للقبور"، أي يسرف أكفان الموتى، وهذه من أقبح الجرائم.
- بيان فضيلة الخوف من الله تعالى، وغلبتها على العبد، وأنها من مقامات الإيمان وأركان الإسلام ، وبها انتفع هذا المسرف وحصلت له المغفرة.
- بيان إثبات البعث بعد الموت، وإن تفرقت الأجزاء وتلاشت.

- ينبغي للإنسان أن يكون حاله مع الله بين الخوف والرجاء، فالمؤمن يخاف الله فيتقيه ويبتعد عن المعاصي، ويرجو الثواب من الله سبحانه وتعالى، فيجتهد في العمل وهو في كل أحواله يُسدد ويقارب.

التوصيات:

توصي الباحثة بزيادة الدراسات في القضايا العقائدية، وإجراء أبحاث علمية حول القضايا المرتبطة بالإيمان والبعث والحساب لزيادة الوعي الديني وإثراء المعرفة الإسلامية.

وفي الختام، أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله أن يجعله نافعا لي ولغيري، وأن يرزقنا جميعاً العلم النافع والفهم الصحيح، كما أرجو أن يكون هذا البحث قد سلط الضوء على الدروس والعبر المستفادة من هذه القصة، وأن يعيننا على تدبرها والعمل بها، وأسأله سبحانه أن يغفر لنا زلاتنا، ويتقبل أعمالنا، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١-الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار الحديث – القاهرة. د.ت

٢-إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني شهاب الدين الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة (١٣٢٣هـ).

٣-الأسماء والصفات للبيهقي-المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبوبكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)-حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى.

٤-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة -بيروت – لبنان(١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م).

٥-الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار-المؤلف: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمدان (ت: ٥٨٤هـ)-الناشر: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن، الطبعة الثانية(١٣٥٩هـ).

٦-أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي(٣١٩هـ – ٣٨٨ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. د.ت

٧-الأم للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة بيروت- (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

٨-الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف- علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي. د.ت

٩-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي(ت: ٥٨٧هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة الثانية(١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

١٠-البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري-المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال-الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض-السعودية-الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١١- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (ت: ٦٢٨هـ) المحقق: الحسين آيت سعيد-الناشر: دار طيبة - الرياض-الطبعة الأولى(١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
١٢-تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)الناشر: دار الهداية.
١٣- تأويل مختلف الحديث- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي- مؤسسة الإشراق-الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٤- التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)-الناشر: الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
١٥- تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي-الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد-الطبعة: بدون طبعة عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣م.
١٦-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب(١٣٨٧هـ).
١٧-التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد- لأبي عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي.

١٨-التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)- الناشر: عالم الكتب - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٩-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي-المحقق: محمد زهير الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٠-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠ هـ)، الناشر: دار الفكر. د.ت
٢١-الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٢٢-خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)- المحقق: حسين إسماعيل الجمل-الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت-الطبعة: الاولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧.
٢٣- دروس الشيخ حسن أبو الأشبال: حسن أبو الأشبال الزهيري- مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٢٤- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٥-السنن الكبرى: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)- المحقق: محمد عبد القادر عطا -الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م
٢٦-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري-تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد-الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة- الطبعة الأولى.

٢٧- شرح سنن النسائي، المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي-المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة- دار المعراج الدولية للنشر. د.ت
٢٨- شرح مشكل الآثار-المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي(ت٣٢١هـ)- تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
٢٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت: ٥٧٣) المحقق: د حسين بن عبد الله العمري -الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)-الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٠-طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر.
٣٢-طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية -الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر-الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
٣٣-العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني-المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٣٤-العلوم والحكم - المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٣٥-عمدة القاري شرح صحيح البخاري-المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى -الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٦-غريب الحديث- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي -المحقق: د. محمد عبد المعيد خان-الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن- الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ.

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٨-فتح المنعم شرح صحيح مسلم- المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين- الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
٣٩-الفصل في الملل والأهواء والنحل-المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري -الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
٤٠-القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- تحقيق: مكتب ، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- الناشر: بيروت - لبنان -الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٤١- كتاب التعريفات- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان-الطبعة: الأولى(١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
٤٢-كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري- المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي-الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٣- كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي -المحقق: عبدالرحمن ابن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).
٤٤-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي-المحقق: عدنان درويش - محمد المصري-الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٤٥-لسان العرب- المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي الناشر: دار صادر - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٤٦-مباحث العقيدة في سورة الزمر-ناصر بن علي عايض حسن الشيخ-مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٤٧-المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي-الناشر: دار المعرفة- بيروت- تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٤٨-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر ابن علي الصديقي الهندي -الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٤٩-مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم-الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية-عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٠- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي - المحقق: محمد باسل عيون السود- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى. ١٤١٨هـ.
٥١-المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر - بيروت- د.ت.
٥٢-مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ- المؤلف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي-الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق-عام النشر: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.
٥٣-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)-المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي-الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٥٤-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان-الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥٥-مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)-المحقق: محفوظ الرحمن زين الله.
٥٦-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٥٧-المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- الناشر: دار الحرمين- القاهرة.
٥٨- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري-الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة -الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٦٠-معجم اللغة العربية المعاصرة-المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر-الناشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦١-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة-(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات حامد عبد القادر/ محمد النجار)-الناشر: دار الدعوة.
٦٢-معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر-١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٣-معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر:عادل نويهض- بيروت - لبنان-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨
٦٤-المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي-الناشر: مكتبة القاهرة.
٦٥-المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني -المحقق: صفوان عدنان الداودي-الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت-الطبعة: الأولى- ١٤١٢هـ.
٦٦-موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني-صححه ورقمه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان-عام النشر: ١٤٠٦هـ .
٦٧-نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، الناشر: دار الفكر، بيروت-الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.